

تجليات بنية الشاهد الثقافي في آثار الإمام الإبراهيمي

Reflections of the structure of the cultural witness in the traces of Imam Ibrahimi

أ. حسين عمر دراوشة

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم (السودان)

تاريخ القبول: 2020/01/12

تاريخ الإرسال: 2019/11/23

ملخص:

خلف الإمام الإبراهيمي نتاجات إبداعية كوّنت بنية الشاهد الثقافي في الآثار التي تركها، ويلاحظ أن لها معالم وأعماق تتصل بالخلقية الحضارية لأمة العرب والمسلمين كما أنها ترتبط بأوعية المعلومات وأساليب التفكير في الأطروحات والاستبصارات الإصلاحية التي قدّمها؛ لذا يسعى هذا البحث إلى بيان تجليات بينة الشاهد الثقافي في آثار الإبراهيمي وذلك من خلال تسليط الضوء على المرجعية الثقافية لآثاره، وكذا تكويناته الرئيسة وأساسيات نشأته، والحديث عن تجليات الشاهد الثقافي في سياق آثاره، والتي تتصل بالفلسفة الثقافية ذاتها، وبالجوانب اللغوية والسياسية والقومية والتاريخية والاجتماعية والدينية والوطنية والسيادية، وتوضيح كل ما سبق بالمنهج الوصفي التحليلي، ومن ثم خاتمة البحث وفيها النتائج والتوصيات وفهرس للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: التجليات، بينة الثقافة، الإبراهيمي.

Abstract:

Imam Ibrahimi left creative productions that built the structure of the cultural witness in the traces he left. It is noted that this cultural witness has its features and depths in the cultural background of the Arab and Muslim nation, as well as its links to the information vessels and methods of thinking represented by Ibrahimi reformist prophecies. This paper aims at demonstrating the cultural witness in the traces of Imam Ibrahimi, by highlighting the structure of the cultural witness in

the traces of Imam Ibrahim; its main composition and the fundamentals of its inception. It also talks about the manifestations of the cultural witness in the context of the implications of Imam Ibrahim cultural, linguistic, political, national, historical, social, religious, national aspects. It will clarify all of the points above in an analytical descriptive approach. Then the conclusion of the research, with the results the recommendations, and a catalog of sources and references.

Keywords: manifestations, evidence of culture, Brahimi.

مقدمة:

تمثل الثقافة الوجهة الحضارية لحياة الأمم والشعوب، وتتجلى أهميتها في ساحة الصراع والتحدّي التي تشهدها الأمة العربية والإسلامية في تلك الحقبة التاريخية التي نبغ فيها الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الذي أنتج شاهداً ثقافياً متفاعلاً له تجلياته في مختلف القطاعات الحيوية - آنذاك - عند الشعب الجزائري، ويدعم ذلك وظيفة الشاهد الثقافي المنجز وبنيته التي ظهرت في سياقات متنوعة لها مدلولاتها وغاياتها العميقة التي تنطلق من منظور استراتيجي، والتي برزت في أصول وفصول لها صلاتها وامتداداتها وروابطها وتجلياتها في مختلف المكونات الرئيسة الفاعلة في مضمار تكوين الثقافات وتشديد أركانها الحضارية وتفعيل مقدرتها على ضبط المتغيرات وحوكمتها وحسم نتائجها لصالح الثقافة الأصيلة الأم.

- إشكالية البحث: تتمثل في السؤال الرئيس الآتي:

ما هي تجليات بنية الشاهد الثقافي في آثار الإمام الإبراهيمي؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس السؤالان الفرعيان الآتيان:

1- ما بنية الشاهد الثقافي في آثار الإمام الإبراهيمي؟

2- ما تجليات الشاهد الثقافي في سياق آثار الإمام الإبراهيمي؟

- فرضية البحث: تقوم على وجود علاقة بين بنية الشاهد الثقافي وتجلياته في مختلف القطاعات، فيحاول البحث اختبار ذلك وتحليله في ضوء محاور البحث ومكوناته.

- أهمية البحث: الكشف عن جهود الإبراهيمي في استثمار الشاهد الثقافي كمدخل إصلاحي ارتكز عليه في آثاره ومنجزاته، وإثراء التجربة العربية بالبعد الثقافي والأيدولوجي والتعرف على معالمة وانعكاساته في تكوين المجتمعات والارتقاء بها، وتقديم دراسة جادة جديدة لمكتبة الفكر العربي والإسلامي؛ ليتسنى للباحثين والدارسين وجهات الاختصاص الاستفادة من موضوع البحث ومضامينه.

- أهداف البحث: بيان بنية الشاهد الثقافي في آثار الإمام الإبراهيمي، والحديث عن تحليلات الشاهد الثقافي في مختلف المجالات والقطاعات الحيوية عند أبناء الشعب الجزائري خاصة والأمة عامة، واستجلاء معالم فلسفة الشاهد الثقافي ككل ودورها في رسم الصور الحضارية العامة.

- منهج البحث: يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، مع استحضار نماذج من حياة الإبراهيمي وآثاره، والاستفادة من المصادر والمراجع التي تحدثت عن ذلك ومتعلقاته.

المبحث الأول: بنية الشاهد الثقافي في آثار الإمام الإبراهيمي.

يملك الإمام الإبراهيمي عقلية فذة في إدارة المعارف والعلوم والفنون والآداب وتسخيرها لخدمة دينه ووطنه، والوقوف على مسؤوليته الأخلاقية والوطنية والدينية التي يملئها عليه الواقع والحاجات الزاخرة التي تتطلبها الأمة والشعب الجزائري في ظل وجود الاستعمار، وانطلاق حركة الإصلاح الشامل لأبناء المجتمع الجزائري، وتهيئتهم للتحرر والانعقاد من رقة التبعية والعبودية التي سعى المستعمر الغازي إلى زرعها في نفوس أبناء الأمة؛ ليسهل السيطرة عليهم، فانطلق الإبراهيمي مفتتحاً مسيرة الإصلاح ودعم فعاليتها ومجريات أعمالها من أجل تحقيق النهضة والتقدم والازدهار، فأدرك في خضم ذلك قيمة المرجع الثقافي ومدى تأثيره في سلوكيات أبناء المجتمع وتوجيههم نحو التمكين والنصر على الغزاة المحتلين، وأدرك الإمام الإبراهيمي خطوة التشكيل الثقافي لمنطق أبناء الشعب الجزائري والأمة، فأخذ على عاتقه تعزيز الشاهد الثقافي والارتباط بالمعطى التراثي؛ لأن الاستعمار يسعى دوماً لجعل شعوب تابعة له خاضعة لسيادته، فهو يسعى قدر الإمكان لهدم ثقافة المجتمعات المحتلة؛ لأن الأمة الجاهلة أسلس انقياداً من الأمة المتعلمة⁽¹⁾.

استقى الإمام الإبراهيمي بنية الشاهد الثقافي من نشأته الأولى التي اكتسب مبادئها من أهل بيته الذي أسس على التقوى، ويعد من بيوت العلم والدين⁽²⁾، فعاش عيشة العلماء الأتقياء الأنقياء في تحصيل أصول العلم والمعرفة، فكلما انفتحت قريحته في فروع العلم جادت خلفيته الثقافية التي اهتم بها، وطعمها بمزيد من المفاهيم التي تقود إلى تكوينات ذات أصول علمية لها أبعادها في مختلف القطاعات والمجالات التي يستهدفها الإبراهيمي بفكره النير، فلم يعد تكوينه العلمي عبثاً إنما اقترن بعامل الدين الإسلامي الذي يشكل هوية الذات ويؤمّم سلوكياتها صوب المسؤولية وتبعتها عن مجريات الأحداث في ساحة المجتمع الجزائري، فلم يكن منعزلاً عن ذلك إنما عاش في لب الصراع وجوهره واستطاع بحنكته العلمية أن يتجاوز ذلك، وينتج ثقافة للمقاومة والمواجهة تتصدى للأهداف الاستعمارية المغرضة التي تنال من مكانة الشعب العربي والإسلامي في ظل احتدام الاستعمار وتكالبه على مقدرات شعوب الأمة آنذاك، فامتلك الإبراهيمي ترسانة علمية ثقافية حولته على أن يقوم بواجبه انطلاقاً من بنية عقلية تحكم المنطق في أقوالها وأطروحاتها، وتحشد الجماهير الغفيرة، وتستقطب الأفكار الواعية، وتناقش الموضوعات الجهورية التي تشكّل مستقبل الشعب الجزائري والأمة العربية والإسلامية.

أدرك الإبراهيمي في وقت مبكر قيمة العلم في تحرير فكر الفرد والجماعة من الأفكار الهدّامة، واستطاع أن يدير المعرفة بما يحقق النصر والاستقلال لأبناء الشعب الجزائري، بمعنى أنّه اجتهد في تكوين الترسبات العلمية وفروعها المختلفة التي يحتاجها الشعب كأسلوب رئيس من أساليب المواجهة والكفاح ضد الغزاة الطامعين، ويقود ذلك إلى الإعداد المعرفي والمعلوماتي الذي أسهم في إنتاج شاهد ثقافي متفاعل مع المحيط، يكون بمقدوره توجيه السلوكيات وهندسة الجهود المبذولة في مضمار تحرير الأمة والشعب من براثن المحتل، وأفكار الرجعية والانغلاق على الذات، فشخصية الإمام الإبراهيمي شخصية متفتحة ووازنة تدير مجريات الأحداث بفطنة وحنكة وذكاء.

انطلق تكوين بنية الشاهد الثقافي في آثار الإمام الإبراهيمي، من عوامل لها ارتباطاتها في الإنتاجات الحضارية لأمة العرب والمسلمين، فعبر الإبراهيمي عن قضايا الأمة بطريقة

واعية لها استبصاراتها على المستوى البعيد والقريب، ولها غاياتها الاستراتيجية التي تنمي المعطى الثقافي الحضاري أمام إنتاجات أمم الأرض وشعوبها، فرسم حدود السيادة الوطنية وتعزيز قيم انتماءاتها يقود إلى فاعلية المنجز الثقافي المطروح في آثار الإمام الإبراهيمي، وتعزز جهوده المبذولة في بنية الشاهد الثقافي أركان الهوية ومشكلاتها الرئيسية التي يسعى من خلالها إلى إرساء منظومة ثقافية تعزز مبادئ السلامة المعرفية عند أبناء المجتمع الجزائري من أجل مواجهة التشوهات الثقافية وانحرافاتها التي لحقت ببنية المجتمع الجزائري من أفعال المستعمر الفرنسي الذي كان يهدف إلى تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي وإلحاقه مباشرة بفرنسا⁽³⁾، الذي قيض مقدرات الشعب الجزائري ونهب خيرات، ولم يترك له مجالاً من أجل تقرير المصير.

إن توطيد دعائم الدين الإسلامي وتوجيهاته يمثل أبرز المرجعيات التي استند إليها الإبراهيمي في تكويناته المعرفية وأطروحاته العلمية التي تحمل أفكار التحرر والاستقلال فالناظر إلى آثاره يستجلي بوضوح ما قدّمه الإمام الإبراهيمي من مقولات منجزة في حقول متعددة لها غاياتها ومراميها السطحية والعميقة في بنيتها المقدمة في مختلف المحاور والمضامين المطروحة، بمعنى بمقدور الإمام توظيف عامل الدين كأيقونة أساسية في توليد الاستنتاجات وارتباطاتها بواقع المجتمع الجزائري والارتقاء به إلى مصاف المجتمعات المتحضرة والتي تحررت من صلف المحتل الغازي، وقررت مصيرها بنفسها.

إن الثقافات المستعارة أمام فكر الإبراهيمي لم تصمد طويلاً؛ نظراً لأصولية التفكير المطروح وتداوليات مضامينه ومحاوره المختلفة التي تقود إلى تشكيل الصورة الكلية العامة للهوية العربية والإسلامية لأبناء الجزائر في تلك الحقبة التاريخية الحرجة التي كانت تقف فيها الجزائر على سبيل متشعبة، فهب نفر من أولي العزم والنهْي لمساندة شعبهم والوقوف بجانبه في ذروة التأزم الاستعماري إلى أن انجلي ذلك الجبروت بقوة عامل التثقيف الذي أرسى دعائمه الإبراهيمي وأمثاله من المصلحين الأفاض الذين رسموا الصورة الحضارية من منظور أيديولوجي وثقافي، وفهموا أن الصراع مركزه الجيل الذي يجب ألا تخبو فيه جذوة الثقافة المشتعلة؛ لكي يكون بمقدوره مجابهة التحديات وتذليل الصعوبات واستثمار الإمكانيات

لصالح المعطى الجزائري في مرحلة التحرر وما قبلها وبعدها؛ لأن المنظومة الثقافية التي أسدها الإبراهيمي في آثاره، من الضمانات الرئيسة التي توطر لمرحلة استقلال الشخصية الثقافية الجزائرية؛ لأن يحدد بذلك الشخصية الجزائرية من الانصهار في الثقافات الأخرى، ويضمن تذويب وشائجها مع الموروث العربي والإسلامي الذي يحدد ملامح الثقافة المحلية لأبناء الجزائر والوطن العربي والإسلامي عامة، ويقود ذلك إلى نيل الحرية وبناء الذات وصناعة الشخصية الحضارية؛ لأن وضعية القهر التي يشعر بها الإنسان في العالم العربي لها آثار مدمرة على التكوين النفسي والعقلي والفكري والثقافي للإنسان، ولعل أبرز هذه الآثار التخلي عن استقلال النفس الفردية ودمج النفس في شخص آخر خارج النفس للحصول على القوة التي تنقص النفس الفردية، وأشد الأشكال المميزة لهذا الأثر نجدتها في الرغبة في الخضوع والهيمنة وظهور مشاعر الدونية والعجز والالجدوى الفردية⁽⁴⁾، ويبرز ذلك الدور الفعال للثقافة ومنجزاتها في خضم حياة أبناء المجتمعات العربية والإسلامية، الذين يشكل منهم أبناء الجزائر جزءاً أصيلاً وفريداً بفكره وأساليبه ومنهجيته في التعامل مع المستجدات وتطويعها لصالح ثقافة الأمة والارتقاء بها في ظل التقدم الحاصل في الثقافة الإنسانية ككل.

ثمة إشارة أساسية في الفكر التأصيلي للشاهد الثقافي في آثار الإبراهيمي، أنه اعتمد فيه على الأخذ بزمام اللغة العربية ومعطيات دروسها ومعارفها التي تشكّل في مجملها ومفصلها مرونة فكرية؛ لأنّ اللغة وعاء للفكر والثقافة معاً، فمقدورها أن تحتوي كلّ ضروب المعرفة والإنتاجات الفكرية والمعطيات الثقافية التي يخترنها الشعب الجزائري المسلم، والتي تمثل بُنى تراكمية لها تمثيلات ومضامينها الرئيسة في المنجز الثقافي الجزائري، فاجتهد الإبراهيمي في ذلك بمفرده وبالعامل مع الجماعات والمؤسسات المسؤولة عن ذلك، من أجل نشر اللغة العربية والفصحى وتعزيز تعليمها من خلال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأصول المتون العلمية التي تخدم البنية الثقافية للأجيال المتلاحقة في المجتمع الجزائري، فاجتهد في مجابهة الرطانة وانتشار العجمة بين أوساط الجزائريين، وامتلك مقومات إصلاحية خدمت الدرس اللغوي⁽⁵⁾، وكان لها آثارها ومردوداتها على العمق الاستراتيجي للغة العربية وتحقيق التنمية المستدامة والتطوير في شكلها ومضمونها، وخير شاهد على ذلك

ما توصلت إليه الجزائر اليوم من إنتاجات لغوية جمعت بين الأصالة والمعاصرة، وحشدت كل الطاقات الإبداعية في تأصيل اللسانيات العربية والسعي الجاد إلى توسيع دوائرها في ظل اللغات العالمية، وانتشار حقول اللغويات النظرية والتطبيقية بين أمم الأرض وشعوبها وإخضاع روح الحضارة المعاصرة لصالح اللغة العربية ومقاييسها، فانطلق علماء الجزائر المحدثين من الجهود الإصلاحية الرامية إلى الارتقاء باللغة العربية والسمو بها، فأول من تحدث العربية في المحافل الدولية هم الجزائريون، وكفاهم فخراً بلسانهم وإنتاجاتهم الثقافية التي أوردوا بها الدرس اللغوي المعاصر، فمنهجيتهم مدعومة بالتفكير العلمي الناقد الذي وسّع آفاقه ودعّم أصوله الإمام الإبراهيمي بمنجزاته الثقافية وذخائره العلمية التي تركها كشاهد على عبقريته الفذة في مجال الإنتاج الثقافي الشامل ويلاحظ ذلك في تحديد المفيد وتقييمه لصالح اللغة العربية الأم في ظل تعدد اللغات، وإتقان اللغة العربية من قبل الناطقين بغيرها التي تعد عندهم في درجة ثانية، وساهم ذلك في زيادة التلاقح الثقافي وردم الهوات الحضارية، وإثراء اللغة العربية بالمستجدات من منظور ثقافي تأصيلي، بمعنى أن فلسفة الثقافة اللغوية التي رسّخ أصولها الإبراهيمي والإصلاحيون كافةً أتت أكلها في إدارة المعرفة اللغوية وإنتاجها بروح العصر؛ لكي تفي بمتطلباته وحاجاته الراهنة وتطلعاته المستقبلية، فاستندوا إلى المنتج التراثي لأنهم وجدوا فيه ما لم يجدوه في غيره من النتاج الثقافي الجديد.

استطاع الإبراهيمي تحرير الأفكار النيرة وتوظيفها كشاهد ثقافي متفاعل في كتابة مجموعة من المقالات التي تعالج واقع المجتمع الجزائري وحال الأمة العربية والإسلامية، فلم يكن الشاهد الثقافي عنده مبنياً على حدود ضيقة إنما امتدت آثاره ليصل إلى حمل هموم أبناء الأمة العربية والإسلامية، والسعي الجاهد إلى تنويرها وبناء وعيها من منطلقات أساسية ومرتكزات رئيسة تسهم في رسم الصورة الحضارية للأمة بين ثقافات الأمم والشعوب فالتكوين الثقافي يلعب دوراً بارزاً في تحقيق التفاعل مع مختلف الثقافات العالمية، ويدعم ذلك عالمية الفكر الثقافي المنتج وقوة رسالته بين الحضارات الأخرى، فكتب حول موضوعات متنوعة وحقول مختلفة في مضامينها ومضاميرها التي تنتمي إليها من فروع العلم وتشعبات المعرفة في تلك الحقبة التي بلغت أوجها من أجل الانعتاق من دنس المحتلين

علاوة على الغايات الاستراتيجية المتعلقة ببناء الشخصية الجزائرية المستقلة، والعمل على تكوين جبهة ثقافية حديثة لها صورتها وأصولها وارتباطاتها العميقة في حياة الشعب الجزائري وأبنائه، وبيان علاقته التاريخية والقومية مع أبناء الأمة العربية والمجتمعات الإسلامية في شتى بقاع المعمورة.

تداخلت العوامل وتفرعت إلى مختلف الأصول والمتغيرات التي تشابكت في شخصية الإمام الإبراهيمي في هذه الحقبة الزمانية التي اشتد عوده فيها، وبدأ ينشر فكره بمختلف الوسائل والأدوات والأساليب التي تغلغل من خلالها إلى قلوب المواطنين الأحرار، وأنتج الإبراهيمي شاهداً حيواً في بنية خطاب ثقافي متفاعل له ارتباطاته المتعمقة وقضاياها التي تمثل الواقع وتعالج مضامينه ومعطياته من أجل توجيه السلوكيات وطرح المحددات التي تقود إلى هندسة الجهود وتكثيفها وتوحيدها؛ لبناء الصورة الحضارية لأبناء الشعب الجزائري أمام الأمم والشعوب، فقام الشاهد الثقافي بشكله ونسقياته ومحاوره وطبيعته تكويناته بتوفير مزيد من الاستبصارات المتعمقة التي تقود إلى بناء الفكر الحضاري وتنوير العقل الجزائري بمجريات الأحداث ومآلاتها على المستوى القريب والبعيد.

المبحث الثاني: تجليات الشاهد الثقافي في سياق آثار الإمام الإبراهيمي.

برزت تجليات الشاهد الثقافي في آثار الإمام الإبراهيمي في مختلف المجالات والقطاعات المؤثرة في إنتاج السلوكيات الرئيسة في بيئة الفكر المنجز على الساحة الجزائرية، وارتداداتها في المواقف والوقائع والأحداث، فكان الإبراهيمي كاتباً فذاً في أطروحاته يمثل الثقافة المجتمعية التي ينتمي إليها، فاجتهد في سدّ الفجوات بين ثقافة النخبة وثقافة المجتمع⁽⁶⁾، من خلال النزول إلى مستوى جمهوره، والتعبير عن قضاياهم العادلة والدفاع عنها بمختلف الوسائل والأدوات، فتحدث عن المثقفين والأحوال الثقافية في عموم الجزائر، فرسم الآفاق واهتم بالمرتكزات والمقومات التي توطّد دعائم البنى الثقافية واستدلالاتها المنطقية، التي بمقدورها مواجهة الواقع وإدارة الحاضر وتحقيق تطلعات المستقبل ورغباته، ويتبلور ذلك في فاعلية الشاهد الثقافي في تشكيل الصور والمفاهيم في الثقافة والمجتمعية والارتقاء بسلم أولوياتها في ظل الأطروحات التي يضعها أهل الإصلاح من المفكرين والمثقفين، فأرسى الإبراهيمي في

بصائر دعات ذلك الفكر الثقافي المتفاعل الذي يتميز بالتنوع العلمي والمعرفي بالاستعراض والتحليل والتعليق والمعالجة الحقيقية النابعة من عمق المسؤولية، ومن القدرة على إدارة الساحة الثقافية وإثراء محاورها لمواجهة المتغيرات المتلاحقة التي تستهدف المجتمع الجزائري في ظل وجود المستعمر، ولم يكن حال الأمة ببعيد عن ذلك، فعندما يفكر الإمام الإبراهيمي فإنه يمثل الثقافة العامة للأمة، ويعدّ شاهداً حياً يعبر عن واقع الأمة في أفعاله وأقواله، وسبل مواجهة التحديات وتطويرها من منطلقات استراتيجية لها عمقها الثقافي في شخصية الإنسان العربي، فاهتم من أجل ذلك بعملية التربية والتعليم والتثقيف، وبرزت جهوده في غرس الأصول وأساسيات التنشئة الاجتماعية التي تصنع القوام الثقافي العام لأبناء الأمة العربية والإسلامية، فاعتمد الإبراهيمي على تسليح نفسه بالعلم، فقد كان "يتنقل بين المكتبات باحثاً ودراساً في علوم التفسير والحديث والفقه وأصوله، وفي علم الكلام والأدب والأخلاق، والتاريخ والمنطق والفلك وفي شتى فنون العلم والمعرفة"⁽⁷⁾، وتمثل عملية البحث والتنقيب حصناً منيعاً في بوتقة الثقافة وتدعيم الفكر والانتقاء به في سلم الحضارة.

ويرى الإبراهيمي أنّ "أول واجب على المثقفين إصلاح أنفسهم قبل كل شيء، كل واحد في حدّ ذاته، إذ لا يصلح غيره من لم يصلح نفسه، ثم إكمال نقائصهم العلمية واستكمال مؤهلاتهم التثقيفية حتى يصلحوا لتثقيف غيرهم، إذ ما كل مثقف يكون أهلاً لأن يثقف، وإذا كان المثقفون قبل اليوم في حالة إهمال فحالتهم إذا هيؤوا أنفسهم لتأدية الواجب تستلزم اهتماماً آخر واستعداداً جديداً"⁽⁸⁾، ويمثل هذا القول تفاعلات حضارية لها مركزيتها في بناء الأصول وطرح المفاهيم التي تقود إلى تكوين الصورة الثقافية وإحياء معطياتها عبر التاريخ والزمن؛ بمعنى القدرة الفائقة على فهم الذات ووضعها في مكانها الصحيح أمام حضارات الأمم والشعوب، من أجل التأثير على الآخرين ورسم صورة واقعية حية عن الواقع الحضاري لأبناء الأمة العربية والإسلامية في ظلّ تداخل الأحداث وتشابكها وكثرة تفرعاتها في مختلف المجالات، ويتطلب ذلك بناء شاهد ثقافي يكون على قدر المسؤولية في مواجهة المتغيرات والتعامل معها بمنهجية واعية وإدارة رشيدة مبنية على الحكمة والمنطق.

رسم الإبراهيمي صورة ثقافية حضارية متفاعلة، لها فلسفتها وأصولها التي تنطلق منها فُني الشاهد الثقافي عنده على الأصول التراثية ومركزاتها المعرفية المتنوعة، وامتناز بالشمولية في عرض الموضوعات المهمة التي تعالج الحالات الطارئة في المواقف الحرجة التي تمر بها الأمة، وتبينت قوة الطرح في مركزية الأفعال والأقوال التي تستهدف القطاعات الحيوية التي تشكّل مجملها ومفصلها حياة الإنسان العربي المسلم، وتميّز الشاهد الثقافي عنده بإحاطته بالمجالات كافة، فهو يحمل فلسفة اجتماعية تنويرية وتطويرية، فلم يكن الإمام الإبراهيمي يباهي بثقافة مجهولة له تاريخاً وتأصيلاً⁽⁹⁾، إنما له مرجعياته الأصيلة ولم يكن مستعيراً من ثقافات الآخرين من العرب أو غيرهم؛ فيقول عند ذهابه للمدينة: "إنما هي غناء يلقيه رهط ليس لهم من العلم والتحقيق شيء"⁽¹⁰⁾، يمتلك حساً ثقافياً متعمقاً في توجيه النقد والشك مما يقوده إلى إثراء البصائر التي خلفها بعده، والتي تشمل منظومة ثقافية متكاملة الأركان لها موضوعاتها وارتباطاتها في مختلف المجالات، واستطاع الإمام الإبراهيمي بثقافته الرصينة أن يكون صاحب مبدأ ورأي في المواقف والأحداث ومجرياتها، وكانت له المقدرة الثقافية على اتّخاذ مواقف جديدة وإتيان تصرفات جديدة⁽¹¹⁾، نظراً لما يواجهه الشعب الجزائري من متغيرات ألقت بظلالها على مناحي الحياة كافة.

وبرز الشاهد الثقافي في تجلياته بمجال اللغة العربية وحقوقها، فتحدث الإمام الإبراهيمي عن القضايا الأدبية والنقدية واللغوية، ويرجع ذلك إلى تكوين طبيعته اللغوية، فتمكن من وسيلة التعبير الأولى في حياة بني البشر وهي اللغة، واستطاع أن يشحنها بالكنوز الثقافية وتوسيع دائرة تراكميتها في ظلّ تعدّد المنابع واختلاف مرجعياتها وارتباطاتها في مختلف المواقف والأحداث والوقائع التاريخية والآنية في المرحلة الزاهنة التي كان يعيش فيها، فارتحل الإبراهيمي إلى مصر فكان "يقضي نهاره وشطراً من ليله متنقلاً بين المجالس العلمية والأدبية للاستفادة من العلماء والأدباء حتى شهد له بعض العلماء بالنبوغ في العلوم الشرعية واللغوية"⁽¹²⁾، فامتازت منتجه الثقافي النثري بالجودة اللغوية التي بمقدوره أن يؤثر في فكر أبناء الأمة ويربطهم بتراثهم العربي والإسلامي في ظل المتغيرات المتلاحقة التي تستهدف الأجيال المتعاقبة، فوعى الإبراهيمي أهمية اللغة في التكوين الثقافي وممارساته النظرية

والتطبيقية في حياة الإنسان العربي المعاصر، فدرس آداب اللغة العربية بالمدرسة السلطانية بدمشق، فهي المكتبة العصرية الوحيدة آنذاك⁽¹³⁾؛ فقال عن لغة العرب بأنها: "مستودع آداب الشرق، وملتقى تياراته الفكرية، وما زالت صالحة لذلك، لولا غبار من الإهمال علاها وعاق من الأبناء قلاها، وضيم من لغات الأقوياء المفروضة دخل عليها؛ وهي قبل وبعد كل شيء حاضنة الإسلام، ودليله إلى العقول، ورائده إلى الأفكار، دخلت به إلى الهند والصين، وقطعت به البحار والفلوات"⁽¹⁴⁾.

يمثل عامل اللغة عند الإبراهيمي مدخلاً إصلاحياً له آثاره وانعكاساته على فاعلية الشاهد الثقافي، من خلال قدرته الفائقة على استخدامه في مختلف الأطروحات التي تستهدف القطاعات والمجالات الحيوية التي يسعى إلى الحديث عنها، وبيان معالمها أمام ناظري أبناء الأمة؛ مما يشكل الوعي الثقافي العام بمجريات الأحداث، والتعامل معها بأسلوب منطقي وحكيم، يتمثل في المقدرة على الإقناع والتأثير في الجمهور المستهدف والارتقاء بالأفكار والمخاور والأطروحات من أجل ضمان تكوين بنية تحريرية تتسم بالتنوير والوعي، وتمتلك البصيرة في تدبير الأمور وإدارتها من منطلق ثقافي، بمعنى أن اللغة هي السلاح المعرفي الذي بمقدوره مجابهة صراع الألسن على الساحة المستهدفة، علاوة على تأصيل العلوم وإرساء القواعد من أجل مسيرة التنمية والارتقاء في سلم الحضارة.

أدرك الإبراهيمي الحقبة التاريخية الحرجة التي تمر بها الجزائر وأبناء الأمة العربية والإسلامية واستطاع أن يقارع ثقافة المستعمرين بفكره النير من خلال الشاهد الثقافي التوعوي والإرشادي الذي تبناه في مخاطبة الجمهور العام وتنبههم بمجريات الأحداث وسيرورة الوقائع، وهو ما قاده إلى الوقوف عند المسؤولية أمام الأجيال الملاحقة، وتطورات التاريخ التي لا ترحم، فرسم صورة حضارية لها أصولها على الساحة العربية والإسلامية، وترك بصمات واضحة في معالم التاريخ العربي والإسلامي الحديث، مدركاً فلسفة المجتمع النامي في مواجهة الأخطار وتطويعها لصالح الثقافة المحلية والسلوكيات العامة التي تمثلها معطيات التنشئة الاجتماعية، من أجل تأصيل قواعد الإصلاح السياسي والاجتماعي من خلال المنطلقات والمؤثرات الأساسية في هذا المضمار، ودشن بفكره الإصلاحي تفاعلات ثقافية

لها مردوداتها على مستوى الثقافة الأم التي يؤمن بها المجتمع الجزائري، والتي تمثل شاهداً على العبقورية الحضارية المنجزة في سلم الهويات وصناعة الثقافات بين الأمم والشعوب، فهو يجابه ما حذر منه العلامة ابن خلدون في قوله⁽¹⁵⁾: "أن المغلوب مولع أبداً بالاعتداء بالغالب في شعاره وزيه ونخلته وسائر أحواله وعوائده"، فنصح أبناء الشعب الجزائري وأبناء الأمة قاطبةً بمواجهة المستعمرين ومن والاهم؛ ليبين طريق الحق والرشاد ويقوم الانحرافات التي تحديد ممارسات أبناء الأمة عن جادة الطريق، فوضع البدائل والحلول ووسع الآفاق أمام تطلعات الشعب الجزائري لنيل الحرية والاستقلال، وذلك استناداً إلى يقينه بأن الإصلاح السياسي يقوم على استحلاء معالم الأصول والقيم والمبادئ التي تمثل كنوز الموروث الثقافي، في ضبط المتغيرات وبيان معالم انعكاساتها على العقلية الجمعية لأبناء المجتمع الجزائري، فيمثل ذلك مرجعيات كبرى أمام منهجيات العمل السياسي وآفاقه، وذلك بالاعتماد على الثوابت الثقافية التي تمثل الصورة الحضارية العامة للجزائر ومكانتها بين الأمم والشعوب.

لقد تبدت التحليلات التاريخية والقومية في آثار الإمام الإبراهيمي عندما امتد الأمر إلى أحوال الأمة العربية والإسلامية وقدرتها الحية على مواجهة الأزمات وإدارتها والخروج منها بصورة أشد وأقوى، خصوصاً في ظل الاستعمار الذي تشهده الجزائر والحملة المسعورة التي أطلقتها يد الاستعمار في ذلك الحين، وعزز ذلك دور الشاهد الثقافي في توسيع دائرته والارتقاء به في سلم الأولويات الحضارية، "كل من كتب عن تاريخ الجزائر الحديث، لا بد وأن يعترف بفضل الإمام البشير في إعداد الجيل الذي فجر ثورة الأول من نوفمبر سنة 1954م"⁽¹⁶⁾، فقد أخذ الإبراهيمي على عاتقه مسألة الإعداد للثورة على الظلم وتعبيد طريق الحرية والاستقلال بفكره النير وممارساته الواعية، فأخذت القضايا التاريخية والقومية حيزاً كبيراً في تكوين الشاهد الثقافي العام ومنطلقاته الأساسية؛ قضية توحيد الأمة والارتقاء بها، والعمل على تعزيز حضورها العالمي، ومن الأنماط الكتابية التي تكاد تجمع هذه الأساليب كلها رقة وجزالة، وقرئاً وسمواً وعمقاً، هذه الفقرة عن قضية فلسطين التي همّ العرب والمسلمين كلهم على اختلاف مداركهم واهتماماتهم، من أول نكبتها إلى اليوم وذلك حين يقول كأنه يخاطبهم في ساعتنا الحاضرة: "أيها العرب، إن قضية فلسطين محنة

امتنح الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست ثنال بالشعريات والخطايبات، وإنما تنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة، إن الصهيونية وأنصارها مصممون، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه، وقابلوا الاتحاد باتحاد أمتن منه:

وكونوا حائطاً لا صدع فيه وصفاً لا يرقع بالكسالى⁽¹⁷⁾

وإلى جانب هذه الثروة الزاخرة، والمهارة الفنية الزاهرة، فهو يحيا بإيمان يجعله دائماً في اهتمام بقضية بلده الكبرى مع الاحتلال الطويل البغيض، وقضايا الأمة العربية الإسلامية المبتلاة كلها بالاحتلال والاستغلال على اختلاف في الدرجات والمظاهر⁽¹⁸⁾، فاستطاع الإبراهيمي أن يكون ترجمان لأحوال الأمة، بسعي جاد إلى كشف الغمة عنها، وإنتاج جبهة اجتماعية من أجل ذلك، فبرز الشاهد الثقافي في بنية اجتماعية متفاعلة تتمثل في بناء أسس للتعاون مع زملائه في تكوين الجمعيات الثقافية التي تعزز من فاعلية تطبيقات الشاهد الثقافي على أرض الواقع، فالتقى بالعالم بن باديس في بلاد الحجاز، وهو ما نجم عنه "فكرة تأسيس جمعية العلماء"⁽¹⁹⁾، والتي بذلت جهوداً عظيمة وتركت آثاراً لا حدود لها في فترة تاريخية حرجة مرّ بها أبناء الشعب الجزائري.

استطاع الإبراهيمي أن يدير الصراع على الساحة الجزائرية بحكمة وحكمة، وأخذ على عاتقه تعزيز الثقافة العربية والإسلامية، ومواجهة ثقافة الإقصاء والإحلال التي انتهجها المستعمر الفرنسي في الجزائر؛ فيقول: "إن منكم من يحتقر لغة الأمة فلا يقيم لها وزناً وفيكم من يحتقر دينها فلا يقرأ له حساباً، وفيكم من يحتقر بناتها فلا يتزوج منهن، وفيكم من يأنف من حؤولتها لأبنائه فيختار لهم أخوالاً غرباء، وإن بعض ذلك لقدح محسوس في أمتكم الحاضرة، وإن بعضه لسم مدسوس في أعراق أمتكم المقبلة؛ فيا ويحكم هل هذا كله إلا من آثار الاستعمار في نفوسكم، شعرتم أم لم تشعروا؟"⁽²⁰⁾، لقد ركز الإمام الإبراهيمي على البنية السليمة للمجتمع الجزائري، ومحاربة العادات والتقاليد التي تمس الثقافة المجتمعية سعياً منه إلى الحفاظ على كينونة المجتمع العربي والإسلامي، والمساهمة في استحضار مقومات الشاهد الثقافي في توجه خطابه الاجتماعي، ولم يتجاهل عنصر الشباب باعتبارهم

عماد الأمة ووقود التنوير والتثوير في منازلة أعداء ألداء ومواجهة أساليبهم الخشنة والناعمة على ثرى الجزائر آنذاك؛ فيقول: "إن شباب الأمة هو الدم الجديد في حياتها؛ فمن الواجب أن يصفان هذا الدم عن أخلاط الفساد؛ ومن الواجب أن يتمثل فيهم الطهر والفضيلة والخير، ومن الواجب أن تربي ألسنتهم على الصدق وقول الحق، لا على البذاء وعورات الكلام"⁽²¹⁾، تلك أساسيات المنتج الثقافي الواعي الذي باستطاعته أن يغير دفة الصراع ويحسم نتائجها لصالح حياة المجتمعات العربية والإسلامية ومكوناتها الثقافية عبر التاريخ وأحداثه الجسام، ويبرز ذلك العمق الاجتماعي الذي يستهدفه الإبراهيمي في بناء جبهة اجتماعية محصنة بالثقافة، وقادرة على إدارة المرحلة التاريخية وحاجاتها الزاهرة ومتطلباتها الأساس، من أجل التحرر ونيل الاستقلال، وممارسة طقوس الحياة بحرية وكرامة.

وبرز التحلي الديني للشاهد الثقافي بوضوح في آثار الإمام الإبراهيمي، فهو يمثل مرجعية كبرى في كتاباته؛ لأن عامل الدين يمثل ركنا أساسيا في بناء الهوية وتعزيزها عند أبناء المجتمع الجزائري، فكان الإمام الإبراهيمي يعتلي المنابر ويلقي "الدروس في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وقد تخرج على يده جيل من المثقفين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة"⁽²²⁾، بمعنى أنه مرجعية دينية وثقافية لها ارتباطاتها القومية والتاريخية في رسم الصور الحضارية وإحياء أصولها ونشرها بين الأجيال، وبعث الإبراهيمي بأفكاره التنويرية "فكرة حركة تحيي الإسلام والعربية في الوطن ونشر العلم، وتبعث الأمة"⁽²³⁾ من جديد لتعود إلى مجدها التليد وعصر سيادتها من خلال التمسك بالمبادئ والثوابت وعدم التفريط والتنازل وإعطاء الدنية في الدين والدنيا فيمثل ذلك تجلياً رئيساً في أطروحات الإبراهيمي ومكوناته الثقافية التي برزت في هذه الصورة الرصينة، التي تعزز مبادئ الوطنية والسيادة والانتماء عند أبناء الشعب الجزائري والأمة، فكان الإمام الإبراهيمي "يروي عن فهم وبصيرة، ويصدر عن حافظة واعية خارقة للعادة، وذاكرة تحت الطلب ملبية منجدة"⁽²⁴⁾، فهذا حضور قوي على الساحة العربية والإسلامية يمثل شاهداً ثقافياً لها اتصالاته العميقة وتأثيراته على سلوكيات أبناء المجتمعات العربية، فبحث الإبراهيمي عن أسباب الكمال والتمام التي يرى أن الأمة لا تجد ذلك إلا في "لغتها التي تكون منها تسلسلها الفكري والعقلي، وهي لغة العرب، ذلك

لأنّ لغة العرب، قطعة من وجود العرب، وميزة من مميزات العرب، ومرآة لعصورهم الطافحة بالمجد والعلم والبطولة والسيادة"⁽²⁵⁾، فمصدر الاعتزاز القومي يتمثل في قدرة الإبراهيمي على إدارة اللغة العربية التي تمثل اللغة الوطنية الأولى وتعزز أصول السيادة والريادة، وتقوي وشائج الانتماء لهذه الأمة العريقة ولسانها المبين، ويمثل الحفاظ على اللغة العربية والدفاع عنها أساساً متيناً في مواجهة تغريب اللسان العربي الذي تستهدفه قوى الاستعمار بكل ما تملكه من قوة؛ فيقول بنبرة خطابية لها عمقها الثقافي ودلالاتها الاستراتيجية "إنّ العربية هي لسان العروبة، الناطق بأجنادها، الناشر لمفاخرها وحكمها؛ فكلّ مدع للعروبة فشاده لسانه، وكلّ معتر بالعروبة فهو ذليل، إلا أن تمدّه هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد، فلينظر أدعياء العروبة، الذين لا يديرون ألسنتهم على بياضها، ولا يديرون أفكارهم على حكماتها في أي منزلة يضعون أنفسهم"⁽²⁶⁾، ويؤكد ذلك على أنّ التوجيهات الوطنية لاستخدامات الشاهد الثقافي ودوائره كانت مقترنة دائماً أبداً، بإيمانه العميق بالله جل شأنه، فهو في حب الله ورسوله (ﷺ)، خير وسيلة لوحدة القلوب وتضامنها في سبيل الجهاد المقدس من أجل الوطن، تلك كانت وجهة نظر الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين، وغيرهم من حماة العروبة والإسلام، وتلك أيضاً كانت المبادئ السامية التي نادى بها أئمة العرب في العصر الحديث من أمثال محمد رشيد رضا، والشيخ محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني ومصطفى كامل وغيرهم⁽²⁷⁾، فإقامة العلاقات في بنية ثقافية موحدة لها أبعادها وتجلياتها يعدّ من الأسس الحضارية المتفاعلة التي يسعى أفذاذ الأمة إلى تحقيقها من أجل إنقاذ الشعوب العربية والإسلامية وتنميتها، من خلال استثمار الموارد الثقافية المنجزة في حياة الإنسان العربية وتراكميتها تاريخياً، وهذا عمق آخر متفاعل له آثاره على المستوى القريب والبعيد.

عزز الإبراهيمي مبادئ المواطنة الصالحة في جهوده المبذولة، وقد برز ذلك بوضوح من خلال منتجه الثقافي العام في آثاره التي تركها لنا؛ فيقول "أيها الوطن الحبيب ... سلام عليك يوم لقيت من "عقبة" وصحبه برّاً، فكنت شاحناً مشمخراً، ويوم لقيت من "بيجو" وحزبه سرّاً، فسلمت مضطراً، وأمسيّت عابساً مكفهرّاً وللانقاص مسرّاً، وسلام عليك يوم تصبح حرّاً، متهللاً مفترّاً، معترّاً بالله لا مغترّاً"⁽²⁸⁾، ويجسد ذلك تأملات فكرية لها عمقها

الاستراتيجي المركز في الشخصية الحضارية لأبناء الشعب الجزائري، فجهود الإمام الإبراهيمي، يمثل عاملاً متفاعلاً في تشكيل الوعي التاريخي الناضح وقراءة أصول الواقع ومجرياته، للتعامل مع المتغيرات من منطلق ثقافي وأيديولوجي متفاعل، فإن خطأ ملحاً من المفاجآت يجبر الأفراد على البحث عن أنماط حياة بديلة تستطيع التلاؤم أكثر مع العالم كما هو⁽²⁹⁾، فطبيعة التحديات المرحلية التي عايشها الإمام الإبراهيمي ومنطلقاتها تمثل ركيزة أساسية في تدعيم أصول المواجهة الثقافية التي تسلك بها المصلحون من أمثال الإمام الإبراهيمي، فاستطاع بفكره وثقافته أن يبرهن على نجاح استغلاله للموارد البشرية⁽³⁰⁾ المتاحة عند أبناء الشعب الجزائري والأمة العربية والإسلامية جمعاء، وتكثيف الجهود في سبيل إثراء الثقافة المجتمعية والارتقاء بها؛ لأن الثقافة تشتمل على أنماط السلوك التي يكتسبها الإنسان مشاركاً فيها أعضاء مجتمعه⁽³¹⁾.

إنّ الناظر إلى حياة الإبراهيمي يلمس بوضوح مدى تفاعله مع محيطه العربي والإسلامي، وقدرته على إيصال رسالته والتأثير في الواقع المجتمعي المحيط به، فامتازت شخصية الإبراهيمي بالإعداد الثقافي والعلمي، وامتلك من خلالها الوسائل المؤثرة في توجيه الجمهور والتغلغل في أوساطهم "فالأستاذ الإبراهيمي قبل أن يكون إماماً مصلحاً، وفقهياً أصولياً، ومرتباً حكيماً، وسياسياً محنكاً، كان أديباً شاعرًا، وخطيباً مفعوفاً، يهزّ القلوب ببيان ساحر، يعيد إلى الأذهان ما كان للخطابة العربية من مكانة وسلطان في عهودها القديمة الزاهرة"⁽³²⁾، فامتلاك الثقافة والوسائل الخلاقة لتأدية مضامينها وتوصيل أفكارها ومكوناتها يعد من المنطلقات الاستراتيجية للبرهنة على قوة تكوين المجتمعات وتوجيهها نحو التقدم والنهضة من أرضية خصبة مبنية على العلم والمعرفة، فلم يدخر الإبراهيمي جهداً في تلبية المطلوب وأداء رسالته وتبليغ مقاصدها لأبناء الأمة وجمهورها.

نتائج البحث وتوصياته

اشتمل البحث على كثير من التحليلات والإشارات التي تتعلق بتجليات بنية الشاهد الثقافي في آثار الإبراهيمي، وتوصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً- النتائج:

- 1- ترتبط بنية الشاهد الثقافي ومنجزاته عند الإمام الإبراهيمي بأبعاد فكرية لها آثارها في حياة المجتمعات العربية والإسلامية.
- 2- انطلقت بنية الشاهد الثقافي من أرضية خصبة لها حدودها ورسومها، فوظف الإبراهيمي ذلك من خلال الجمع بين الطرح التراثي المرتبط بالماضي والحداثي المتصل بالواقع وآماله والمستقبل تطلعاته من خلال استحضار ذلك وإدارة الحاضر.
- 3- وطدت بنية الشاهد الثقافي مبادئ المواطنة الصالحة، وتعزيز السيادة والانتماء للهوية العربية والإسلامية التي يؤمن بها أبناء الشعب الجزائري.
- 4- رفعت بنية الخطاب الثقافي عند الإمام الإبراهيمي من التمثيلات التربوية واللغوية والاجتماعية التي تحصن التكوين الثقافي للمجتمع العربي والإسلامي، وتسهم في تقدمه ونهضته.
- 5- استخدم الإبراهيمي البنية اللغوية المتفاعلة في مختلف سياقات الشاهد الثقافي ومجالاته لتبليغ المقاصد وتوصيل الرسائل للجمهور المستهدف من أبناء الأمة، من أجل بناء الوعي وإدارة المواقف والأحداث بعقلية حكيمة وإدارة رشيدة تستثمر عامل التنوير في أفكارها النظرية والتطبيقية.
- 6- ركز الإبراهيمي في استحضار بنية الشاهد الثقافي على القطاعات الحيوية والمجالات المهمة التي تشكل الثقافة المجتمعية والصورة الحضارية العامة للأمة العربية والإسلامية.
- 7- اتّسمت بنية الشاهد الثقافي الإبراهيمي بالتنوعات العلمية والمعرفية في مختلف الأطروحات التي طرحها في آثاره، والتي انعكست على حياة المجتمع الجزائري.

- 8- ظهرت تجليات الشاهد الثقافي في المداخل الرئيسة لعملية الإصلاح المنشود في مرحلة التحرر والبناء بمختلف الأدوات والوسائل والأساليب التي وظفها رجال الإصلاح الجزائريين في تلك الحقبة التاريخية الحرجة من حياة المجتمع الجزائري والأمة.
- 9- طرح الإبراهيمي استبصارات وتأملات في صميم بينة الشاهد الثقافي، تتعلق بتحقيق السيادة وبناء الهوية للشخصية الجزائرية في ظل التطور الحضاري المتسارع، والتي تساهم في التنمية السياسية وتضمن فاعلية التنشئة الاجتماعية في عملية الإصلاح الشامل لمكونات المجتمع وآليات ازدهاره وتقدمه.

ثانياً- التوصيات:

- 1- تحليل أعمال الإمام الإبراهيمي من وجهة نظر سيسوثقافية؛ لسبر أغوار الفكر المنجز في شتى القطاعات والمجالات الحيوية ومستويات تداولياتها الوظيفية.
- 2- بيان الأدوات المنهجية في بناء الشواهد وتمثيلاتها في مختلف شؤون الحياة ومجرياتها.
- 3- تحديد ملامح الفلسفة الإصلاحية في الممارسات الثقافية في آثار الإمام الإبراهيمي.
- 4- التعرف على الحصيلة المعرفية وأساسيات معطياتها في بنية الشواهد الثقافية وحقوقها في آثار الإمام الإبراهيمي.
- 5- دراسة الآفاق التنموية والأساليب التطويرية التي استهدفت المجتمع الجزائري والأمة العربية والإسلامية في آثار الإبراهيمي من أجل الوقوف على مكوناتها وسرائرها وإفرادها في دراسات خاصة بذلك.

الهوامش والإحالات

- (1) - فلسفات تربوية معاصرة، سعيد علي، منشورات عالم المعرفة، الكويت 1995م، ص178.
- (2) - آثار الإمام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1997م، 9/1.
- (3) - يُنظر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، عبد القادر حلوش، شركة دار الأمة، الجزائر 1999م، ص125.
- (4) - فلسفات تربوية معاصرة، ص168.
- (5) - يُنظر: مقومات الإصلاح اللغوي وبعدها الحضاري في آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي حسين دراوشة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع3، ج2 جانفي، الجزائر 2018م. ص305-310.
- (6) - يُنظر: نحو إستراتيجية وطنية للثقافة المجتمعية، إبراهيم بدران، مطبعة الأجيال، عمان 2004م، ص22.
- (7) - البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، محمد مهداوي، دار الفكر، ط1، سوريا 1988م، ص36.
- (8) - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 128/2.
- (9) - لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟ الثقافات البشرية: نشأتها وتنوعها، تأليف: مايكل لكاريندرس، ترجمة: شوقي جلال، منشورات عالم المعرفة، الكويت 1998م، ص7.
- (10) - البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، ص35.
- (11) - عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة، جان ماري بيلت، ترجمة: السيد محمد عثمان منشورات عالم المعرفة، الكويت 1994م، ص103.
- (12) - البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، ص35.
- (13) - يُنظر: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 10/1.
- (14) - المصدر نفسه، 281/3.
- (15) - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، ط2، بيروت 1988، ص184.
- (16) - البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، عادل نويهض، دار الأبحاث، بيروت 1986، ص60.
- (17) - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 438/3.

- (18) - يُنظر: المصدر نفسه، 10/2.
- (19) - المصدر نفسه، 10/1.
- (20) - المصدر نفسه، 67/3.
- (21) - المصدر نفسه، 67/3.
- (22) - المصدر نفسه، 10/1.
- (23) - المصدر نفسه، 10/1.
- (24) - المصدر نفسه، 10/2.
- (25) - المصدر نفسه، 281/3.
- (26) - المصدر نفسه، 57/3.
- (27) - البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، ص70.
- (28) - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 4/185.
- (29) - نظرية الثقافة، مجموعة من الكتاب، ترجمة: علي الصاوي، مراجعة: الفاروق يونس منشورات عالم المعرفة، الكويت 1997، ص122.
- (30) - يُنظر: العرب وعصر المعلومات، نبيل علي، عالم المعرفة، الكويت 1994، ص16.
- (31) - ثقافة الأطفال، هادي الهيبي، منشورات عالم المعرفة، الكويت 1988، ص25.
- (32) - آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 10/2.